

كيف يمكن أن تكون «انتحارياً» في خطوة واحدة؟!



الجمعة 15 يوليو 2016 10:07 م

كتب: محمد ثابت

بقلم-محمد ثابت :

هؤلاء المفترض إنهم بشر كيف تطاوعهم ذرات الدماء التي في عروقهم، لـ القطرات، في أن يرتدوا ملابسهم، بل أن يغسلوا وجوههم صباحاً، وهم ينتوون الذهاب إلى واحد من أكبر مجرمي البشر، لكي يخططوا معاً وينظموا ويؤسسوا «خلية إرهابية» كما يمكن ان تعني الكلمة، فإن كلمة «الارهاب»، كما كلمة «الحب» في مجتمعاتنا أصابها العطن كثرة الاستخدام غير «السوي» في مكانها؟!

كيف يمكن لإنسان عاقل يحب أدنى ذرة في الوجود، وأقل قدر ممكن من الحياة، فضلاً عن أن يكون مؤمناً بالحق والخير والجمال، وبالله العظيم من قبل ومن بعد، ولو بمشقال ذرة، أن ينتوي تفجيراً على بعد 300 متراً فقط من الروضة المشرفة وقبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، ووقت الإفطار في يوم 29 من رمضان؟

وهل يمكن أن ترتكب حماقة في الصدور أقسى ما يمكن أن يفعله بشر من سوء لدى قبر الرسول العظيم، داعية الخير المطلق للوجود والبشرية حتى آخر الزمان، أي أن المنتحر يخسر ديناه ومن قبل دينه كأفضل ما يكون الخسران!

«1»

لو تعلم هؤلاء مثقال ذرة من معنى الحب وعلموا أنه لا يكون قريناً للعشق والهوى والغواية، والعلاقة الفاجرة المنكرة بين رجل وامرأة، ولو عرفوا السمو والجلال وأكبر والدفء في الروح بعلاقة الأمومة، والإخوة، والأبوة وهلم جراً، لما فعلوها ..

ولكنهم عاشوا كالبهائم السائبة، مع الاعتذار إلى البهائم، وماتوا كأسوأ ما تكون الميتة، ومن قبل ومن بعد أن رحت تحلل الظاهرة والأسباب «أرتعت» وما فهمت كيف تقصر البشرية بعلمها وفنونها في فهم هؤلاء ومنعهم من أداء مثل هذه الخبالات لا الحماقات فقط□□

فلا الدول المختلفة وأولها الإسلامية ولا الحكام نجحوا في تعليم الناس المحبة الحقيقية ليظلوا بشراً.. لا ينحدر أقل القليل منهم لمثل هذه الحفر، ولا البيوت إلا من رحم ربي صارت تربي البشر!

وعلى الجانب الآخر لدينا حوادث ترتبها الحكومة بعلمها وتنظيمها وإدارتها ورغبتها ومباركتها بل انفاقها، ثم يتم الزج بها تحت اسم الارهاب،

والمحصلة النهائية لا معنى لا لكلمة «ارهاب» حكومياً أو لكلمة «حب» أسرياً في الأغلب في هذا الوجود!

«2»

لا يخبرنا علم النفس تماماً بالتوصيف الدقيق لمثل هؤلاء؟

كما لا تدلي اللغة بدلونها فتعلمنا ما الاسم الأنسب للشخص الذي أراد لا الموت بطريقة بشعة لنفسه بل لكل ما تصل إليه عيناه من بشر، مع تدمير كل الامكانيات المُسخرة لخدمتهم مهما كانت، بل إنه أراد تمزيق نفسه في سبيل ذلك□

كُنَّا ندين الإرهاب الحكومي في مصر وسوريا والعراق وفلسطين وكل بقعة بها ظالم عفن الفكر يريد الانتقام من الشعوب ليبقى على رفاهية وحب أهله ونفسه فقط، ولم نكن نصدق أن إنساناً عاقلاً يدمر ويقتل خلق الله لمجرد رغبته في عدم رؤية شيء يحيا في هدوء»

وكما عشنا نقول أن هؤلاء المُدمرين يقتصون وينتقمون لظلم نالهم، ولكن ماذا عن إنسان يدمر قرب قبر الرسول العظيم، وماذا عن آخر يركب طائرة من دول الاتحاد السوفيتي السابق ليأتي ليفجر نفسه في بلد آخر كتركيا؟

والمفترض ان الذي يفجر نفسه مسلم، والذين يفجرهم مسلمين؟

«3»

يبدو أن البشرية كلما أمعنت في الرفاهية واستأثر جانب منها من المُسممين بأصحاب الحضارة اليوم، يبدو أن الإنسان كلما أمعن في ظلم جانب الروح منه، كلما اختل توازن الوجود الربح بداخله، كلما ازدادت آتاهم بحق إنسان آخر في الوجود، فالغربي الذي لا يتمتع ولا يمتعض وجهه لسياسات حكامه الحيوانية في الشرق، ولعل للحيوان حقوقاً لديهم فيما ليس للمسلم مجرد حق أخذ نفسه، ومهدرة حقوقه، والحياة الحقيقية لليبراليين والعلمانيين واليساريين والشيوعيين وهلم جراً»

وفي النهاية هذا الغربي الذي قبل انتخاب أشخاص مجرمين ليوفروا له متطلبات الحياة، ويطيحوا بحياة بشر مثلهم في المشرق والمغرب، هؤلاء ليسوا بأدبيين أفرخوا «مفرخة» من الإرهابيين الأكبر منهم، فما الإنسان الذي يقبل أن تعطي حكومته السلاح والقنابل الخارقة للوجود الآدمي لدول لم تفعل إلا أن طالبت بحقوقها فما هؤلاء إلا إرهابيون بالقوة، برأي سقراط، ولو أتاحت الفرصة لهم لكانوا إرهابيين بالفعل؟

وفي المقابل أبطينا بطائفة من الحكام ظلمة وفسة وفجرة كرهوا العدل للناس، وقربوا الموت إليهم، وجعلوهم يفضلونه على السلام بل الإسلام، وهكذا يُفجرون بقسوة كل قيمة جميلة في الحياة بلا رحمة في السعودية كما في تركيا وفي الليالي الأخيرة من شهر رمضان الفضيل»

باختصار لدينا ضعاف للعقول جبناء معدوميّ الشعور بالولاء لدين أم بشرية مقابل أوغاد حكموا هذا العالم إلا قليلاً، والأوائل ينتقمون من الأواخر بمنتهى البشاعة فيما تزداد قبضة الامن في كل مكان وأجهزته وتلصصه على حياة وخصوصيات البشر .. تزداد حوادث الإرهاب، ولو أحسن هذا العالم إلى بعضه بعضاً لتلاشت التفجيرات، ولما تولدت حماقة والجهل في نفوس بعض الأحياء بالاسم، ويكفي أن احصائية تقول أن العام الذي حكم فيه الرئيس محمد مرسي مصر كان العام الأقل في حوادث الإرهاب في العالم كله، ذلك أن الشعوب المغلوبة على أمرها شعرت أن لديها آمالاً في الحياة ممتدة!

«4»

ويبقى السؤال أي عنصر جهل مركب، بل انعدام حتى للحيوانية تلك التي تجعل إنساناً يفجر نفسه قرب قبر ومسجد الحبيب، صلى الله عليه وسلم، وبوجه إنسان وبلد آخرين لم يفعل له شيئاً على الإطلاق، سوى أن ظلماً للنفس أو جهلاً مطبقاً لا أدري كيف يجعله يفعل؟!!

حتى الحيوان لا يقتل فضلاً عن يأكل حتى إلا متى جاع، وفي البشر حكماً ومحكومين أشد ضللاً من الثعابين والحيات في جحورهما»

رحم الله أياماً منا نتباهى بها بالشهداء في فلسطين الذين يدمرون أنفسهم في وجه العدو الصهيوني، وكنا نحكي ان الروح أغلى وأجل وأسمى وأعلى من أن تفجر في وجه إنسان إلا عدو واضح، فقد جاءتنا أيام يفجر فيها أشخاص مسلمون أنفسهم لأجل لا هدف .. والفضل لحضارة تنشر الرفاهية وألا شعور بين أتباعها، والجهل وأمراضه بين كثير من المسممين بالمسلمين بالاسم!

باختصار في خطوة واحدة لكي تكون انتحارياً: أنس إنك إنسان أو حتى كائن حي فضلاً عن مسلم، أعاذنا الله وإياكم!

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كاتبها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الموقع